ЮБИЛЕЙ
(1891)

اليوبيل
فكاهة فى فصل واحد
(1891)

ترجمة
نادية سلطان

اليوبيل[1]
فكاهة فى فصل واحد

شخصيات المسرحية

شيبوتشين أندرييى أندرييفيتش	:	رئيس إدارة الاعتمادات المتبادلة فى بنك N، وهو شاب يافع، يستخدم مانوكل[2]
تاتيانا أليكسييفنا	:	زوجته، وهى فى الخامسة والعشرين.
خيرين كوزما نيكلايفيتش	:	محاسب فى هذا البنك، كبير فى السن.
ميرتشوتكينا ناستاسيا فيدروفنا	:	سيدة عجوز، ترتدى بالطو فضفاضًا ذا فتحتين تخرج منهما اليدان.

أعضاء مجلس إدارة البنك.

موظفو البنك.

يجرى الحدث فى بنك N - للاعتمادات المتبادلة . مكتب رئيس الإدارة . على اليسار يوجد باب يؤدى إلى مكاتب الإدارة . ومكتبان من الخشب . والأثاث غاية فى الفخامة ويدل على البذخ : الأثاث وثير من القطيفة، زهور ، تماثيل ، سجاد ، تليفون. وقت الظهيرة .

خيرين (يقف بمفرده ، يرتدى حذاء شتويا من اللباد ذى رقبة طويلة) .

خيرين : (يصرخ بأعلى صوته صوب الباب) : أرسلوا بإحضار قطرة الفاليرن[3] من الصيدلية ، ذات الخمس عشرة كابييكا[4] ، وأمروا بإحضار كوب نظيف من الماء إلى مكتب المدير! . قلت لكم هذا مائة مرة! (وهو يتوجه نحو المكتب) . إننى أشعر بالتعب الشديد . لليوم الرابع على التوالى أواصل الكتابة ولم أذق للنوم طعمًا ، ولم تغمض لى عيناً . فأكتب منذ الصباح حتى المساء هنا ومن المساء إلى الصباح فى البيت . (تصيبه نوبة من السعال) وفى الوقت نفسه أصابنى التهاب ناخر فى جسمى كله . فجسمى يرتجف من الحمى ، حرارة، سعال ، لقد انهكت الحمى قدمي حتى لاحت فى عينى كل تلك الآلام... تصدر منه تأوهات . (يجلس) . مدير الإدارة هذا متكلف ، وغد ... سيلقى اليوم فى اجتماع عام تقريراً بعنوان: " بنكنا فى الحاضر والمستقبل" . يعتقد فى نفسه أنه جامبيتا[5]... (يكتب) . اثنين ... واحد... واحد... ستة ... صفر... سبعة... ثم ستة ... صفر... واحد ... ستة . لديه الرغبة الشديدة فى خداع الآخرين ، أما أنا فأجلس وأعمل لمصلحته مثل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة!... الشيء الوحيد الذى سيفعله ، سوف يسترسل فى هذا التقرير بإلقاء الأشعار فقط وليس إلا ، أما أنا فأجلس طوال اليوم منذ طلوع الشمس حتى غروبها أحسب على العداد[6] ، لعنة الله عليه!... (ينقر على العداد) لقد نفد صبرى! يعنى واحد... ثلاثة... سبعة... اثنين... واحد... صفر ...وعدنى بأن يكافئنى على الأعمال الكثيرة التى أقوم بها .

فإذا تم اليوم كل شيء بسلام وعلى ما يرام واستطاع ذر الرماد فى عيون الضيوف وخداعهم ... فسوف أحصل كما وعدنى على نيشان من الذهب وثلاثمائة ... مكافأة لى ... سوف نرى (وهو يكتب) وإذا ما ضاعت كل أعمالى هباءً منثورًا ، فلا تؤاخذنى يا أخى ... فأنا إنسان حاد الطبع ... وأستطيع يا أخى فى حالة الغضب أن أرتكب جريمة... نعم!

من وراء الكواليس تتعالى الأصوات ويدوى التصفيق ، ويسمع صوت شيبوتشين وهو يقول : "أشكركم! أشكركم! كم هو مؤثر فى العواطف للغاية !" . ويدخل شيبوتشين وهو يرتدى السترة الرسمية ، ورباط عنق أبيض ، و يحمل فى يده ألبومًا قد أعطوه له إياه فى التو واللحظة .

شيبوتشين : (واقفًا عند مدخل الباب ، موجهًا كلامه إلى موظفى إدارة البنك) : هديتكم هذه ، أيها الزملاء الأعزاء ، سوف أحتفظ بها حتى آخر يوم فى عمرى كذكرى عن أسعد أيامى التى عشتها ! نعم ، أيها السادة الأعزاء ! مرة أخرى أشكركم! (وهو يبعث بقبلة عبر الهواء ثم يتوجه إلى خيرين) قائلاً له: عزيزى كوزما نيكلايفيتش يا أعز الناس وأكثرهم عندى احترامًا !

وأثناء تواجده على خشبة المسرح ، يدخل الموظفون و يخرجون من وقت لآخر بالأوراق لتوقيعها .

خيرين : (ينهض واقفاً): يشرفنى أن أهنئكم ، يا أندريى أندرييتش، بمرور خمسة عشر عامًا على إنشاء بنكنا هذا ، وأتمنى أن...

شيبوتشين : (يضغط بشدة على يده) أشكرك يا عزيزى ! شكرًا لك! ومن أجل هذا اليوم العظيم ، وبمناسبة الاحتفال باليوبيل أرى أنه من الممكن أن أقبلك!...

يُقبّل كل منهما الآخر .

: إننى سعيد جداً ، جداً ! شكراً لك على ما تقدمه من خدمات فى العمل ... أشكرك على كل شيء ، على ما فعلت شكراً ! لى الشرف أن أكون مديراً لهذه الإدارة بالبنك ، وإذا كنت قد قمت بتحقيق شيء مفيد ، فهذا يرجع وقبل كل شيء إلى زملائى فى العمل فأنا مدين لهم بهذا . (يتنهد ويقول) نعم يا أخى العزيز خمسة عشر عاماً! خمسة عشرة عاماً لم أكن شيبوتشين هذا ، الذى تراه أمامك! (بلهفة) . إيه ، ماذا عن تقريرى؟ هل اكتمل إعداده؟

خيرين : نعم . لم يبق على الانتهاء من إعداده سوى خمس صفحات .

شيبوتشين : رائع . هذا يعنى أن التقرير سوف يكون جاهزاً قبيل الساعة الثالثة ؟

خيرين : إذا لم يقم أحد بمضايقتى فسوف أنتهى من إعداده . لم يبق سوى أشياء بسيطة تافهة .

شيبوتشين : عظيم . رائع ، ده أنا شيبوتشين ! سوف ينعقد الاجتماع العام فى الساعة الرابعة ، فمن فضلك يا عزيزى ، أعطنى الجزء الأول من التقرير كى أتصفحه ... وأدرسه بإمعان، ناولنى إياه بسرعة ... (يأخذ التقرير) إننى أعلق آمالاً عريضة على هذا التقرير ... إنه profession de.foi[7] ، أو بالأحرى يمكن القول بإنى سوف أحدث فرقعة مدوية- كالألعاب النارية ... نعم كالألعاب النارية ، ده أنا شيبوتشين! (يجلس ويقرأ فى صمت التقرير) لقد تعبت ، وكأننى أعيش فى جهنم ... فقد حدث أن أصابتنى الليلة نوبة ألم مرض النقرس ، وانشغلت طول الصباح حتى قمة رأسى بمتابعة الكثير من المتاعب الخاصة بأعمال البنك ، ركضاً ذهاباً وإياباً ، ثم تلك الاضطرابات وهذه العاصفة من الهتاف والتصفيق ، والهرج والمرج... تعبت!

خيرين : (يكتب) اثنان ... صفر ... صفر ... ثلاثة ... تسعة ... اثنان... صفر ... لقد زغلت عيناى من كثرة الأرقام ... ثلاثة ... واحد... ستة ... أربعة ... واحد ... خمسة .... (وهو ينقر على العداد)

شيبوتشين : حدث صباح اليوم أيضا أمر مزعج ... فقد حضرت اليوم إلىّ زوجتك ، تشكو لى منك مرة أخرى . إذ قالت بأنك كنت تطاردها هى وأختها مساء أمس وتجرى وراءهما بالسكين. بالله عليك يا كوزما نيكلاييتش عن ماذا ينم هذا السلوك؟ ما هذا التصرف؟ عيب ـ عيب!

خيرين : (بكل صرامة) : أندريى أندرييتش ، هل يمكن من أجل اليوبيل ، أن أتجاسر وأتوجه إليكم برجاء ، وهو أن أرجوكم رجاء حارًا ومن أجل احترام الأعمال الشاقة التى أقوم بها ، ألا تتدخل سيادتكم فى حياتى العائلية . أتوسل إليكم!

شيبوتشين : (يتنهد) كوزما نيكلاييتش لديكم طبع لا يطاق! أنت إنسان رائع ، ومحترم ، ولكن سلوكك مع النساء كسلوك جاك[8] . فى الحقيقة ، أنا لا أفهم لماذا تبغضهن هكذا إلى هذه الدرجة؟

خيرين : وأنا لا أفهم : لماذا سيادتك تحبهن كثيرًا لهذه الدرجة؟

وقفة قصيرة

شيبوتشين : الآن قدّم لى الزملاء الموظفون بالبنك ألبوماً هدية ، أما أعضاء إدارة البنك ، كما سمعت ، فيريدون أن يقدموا لشخصى خطاب شكر وتهنئة بمناسبة اليوبيل ، وأيضا إبريقًا من الفضة هدية... (وهويعبث بالمانوكل) . حسناً ، فأنا شيبوتشين! هذا ليس شيئًا زائدًا عن اللزوم ... فمن أجل سمعة البنك يلزم عمل بعض الفخفخة والأبهة المظهرية، يا عينى علىّ! أنت سندى الذى اعتمد عليه ، وطبعًا يجب عليك أن تكون على علم ودراية بكل شيء ...

فأنا الذى ألفت وكتبت خطاب الشكر والتهنئة بمناسبة اليوبيل ، وإبريق الفضة أنا أيضًا الذى اشتريته بنفسى... نعم ، حتى غلاف خطاب الشكر والتهنئة فكلفنى خمسة وأربعين روبلاً ، فلن تستقيم الأمور بدون عمل هذا. وحتى الموظفون أنفسهم لم يفطنوا إلى هذا . (وهو يتلفت حوله بحذر) . هكذا هو الوضع! ماذا يعنى هذا الوضع! يقولون عنى بأننى إنسان اهتم بسفاسف الأمور ، وأن كل ما يهمنى ، أن تكون جميع أقفال الأبواب نظيفة ولامعة، ولابد وأن يرتدى الموظفون رباط العنق التى تساير أحدث صيحات الموضة ، وأن يقف حارس بدين عند مدخل البنك. لكن لا يا سادة . أقفال الأبواب ، وحارس بدين – ليست بالشيء التافه . أما فى البيت عندى فمن الممكن أن أكون بسيطاً لا أهتم إلا بتوافه الأشياء ، أتناول الطعام وأخلد إلى النوم على غرار حياة الخنزير وأدمن على شرب الخمر ....

خيرين : أتوسل ، من فضلك ، بدون أى تلميحات!

شيبوتشين : آخ ، ليس هناك من يلمح بالكلام! إن لديك طبعًا لا يطاق.... ها أنا أقول ، بإننى فى بيتى من الممكن أن أكون إنسانًا ضيق الأفق لا أهتم إلا بالتوافه ، parvenu[9]، وأستسلم إلى رغباتى ولكن كل شيء هنا يجب وأن يكون en grand [10] ، هنا بنك ! وهنا يجب الاهتمام بكل أمر بسيط كى يثير الإعجاب ، وخلاصة القول ، يجب أن يكون لكل شيء صدى مهيب (يلتقط من الأرض قصاصة من الورق ويلقى بها فى مدفأة الحائط) . الخدمة التى قمت بها تجاه البنك تنحصر فى أننى رفعت من سمعة البنك عاليًا!... إنه عمل عظيم – يضرب به المثل! عمل عظيم جداً ، ده أنا شيبوتشين . (يتلفت حوله وينظر إلى خيرين قائلاً:) يا صديقى العزيز ، من الممكن أن يأتى الوفد المفوض من أعضاء إدارة البنك ، بغتة بين لحظة وأخرى ، وسيادتك مازلت ترتدى هذا الحذاء الشتوى من اللباد وتضع هذه الكوفية... وترتدى هذا الجاكت الكالح ذا اللون القميئ ... كان بإمكانك أن ترتدى بدلة رسمية ، وفى نهاية الأمر ، عليك أن ترتدى السترة الرسمية السوداء ...

خيرين : بالنسبة لى فإن صحتى أهم من أعضاء إدارة بنك سيادتكم. إننى أشعر بالتهاب حاد فى كل جسمى .

شيبوتشين : (مضطرباً) : ولكنك توافقنى الرأى بأن هذا يعد إخلالاً بالنظام! وإنك بهذا تخالف تناغم فريق العمل!

خيرين : يمكننى أن أتوارى عن الأنظار إذا حضر الوفد المفوض . فليس هذا بكارثة فادحة ... (يواصل الكتابة) سبعة ... واحد ... سبعة ... اثنان ... واحد ... خمسة ... صفر ... وأنا شخصيا لا أطيق الفوضى ، سبعة ... اثنان ... تسعة ... (ينقر على العداد) أنا لا أطيق عدم النظام ! كان من الأفضل لسيادتكم عدم دعوة السيدات الهوانم على مأدبة الغداء بمناسبة الاحتفال باليوبيل ...

شيبوتشين : يا لها من سخافات ...

خيرين : أنا أعلم ، بأن القاعة سوف تمتلئ بهن اليوم كى يكون الحفل فائق الجمال والأناقة ، ولكن سوف ترى اليوم كم سيفسدن لكم الأمر كله . فلن يأتى منهن سوى الأذى والفوضى .

شيبوتشين : على العكس ، فإن مجتمع النساء يضفى على الأجواء كل ما هو منعش ، ويرفع المعنويات! .

خيرين: : نعم ... إن قرينة سيادتكم ، تبدو ، سيدة متعلمة ، ولكنها فى يوم الاثنين من الأسبوع الماضى ، قالت شيئًا فى عجالة دون ترو ، مما جعلنى مذهولا قرابة يومين فيما بعد . ففجأة وأمام العملاء الغرباء تتساءل: "هل صحيح فى البنك عندنا، أن اشترى زوجى الكثير من أسهم بنك درياجسكا- برياجسكى التى هبطت أسعارها فى البورصة؟ آه ، كم يقلق هذا الأمر زوجى جدًا!" حدث هذا فى وجود بعض العملاء الغرباء عن البنك! لماذا تتكلمون سيادتكم هكذا بصراحة تامة معها ، أنا لا أفهم! هل ترتضون سيادتكم بأن يضعونكم فى موقف حرج؟

شيبوتشين : آه ، كفى ، كفى! سيكون هذا شيئًا كئيبًا للغاية بالنسبة لحفل اليوبيل . بالمناسبة ، ذكّرتنى بشيء (ينظر إلى الساعة) . فمن المفروض أن تصل زوجتى الآن. وفى حقيقة الأمر كان ينبغى علىَ أن أذهب إلى محطة القطار ، لاستقبال تلك المسكينة ، ولكن ليس لدى وقت... بالإضافة إلى أنى متعب . واعترف بأننى لست سعيدا بها! أقصد بأنى سعيدًا ولكن من الأفضل لى أن تمكث يومين عند والدتها . فسوف تطلب منى أن أقضى معها اليوم المساء كله ، خاصة كان من المفترض اليوم أن يكون عندنا نزهة قصيرة بعد تناول الغداء . (وهنا أقشعر بدنه) . على أية حال بدأتُ أشعر برعشة عصبية . فلقد توترت أعصابى جدًا بما فيه الكفاية ، لدرجة اننى لأتفه الأسباب يمكن أن أجهش بالبكاء ! ولكن هذا لن يحدث إذ يجب أن أكون قويًا ، ده أنا شيبوتشين! .

تدخل تاتيانا أليكسييفنا ، مرتدية بالطو ووتربروف ، وتحمل على كتفها حقيبة سفر صغيرة

: آه، مَن أرى ؟ بنت حلال! للتو كنا نتحدث عنك !

تاتيانا أليكسييفنا : حبيبى! (تتجه بسرعة نحو زوجها وتقبله قبلة طويلة)

شيبوتشين : كنا نتحدث عنك حالاً ! ... (ينظر إلى ساعته)

تاتيانا أليكسييفنا : (وهى تلهث): وحشتك؟ هل أنت بصحة جيدة ؟ أنا لم أذهب إلى البيت بعد ، فقد جئت مباشرة من محطة القطار إلى هنا. إذ لابد وأن أحكى لك عن أشياء كثيرة ، كثيرة... لن أخلع البالطو ، لأننى لا أحتمل الانتظار، جئت لأتحدث معك لدقيقة واحدة (ثم تقول لخيرين) كيف حالك يا كوزما نيكلاييتش! (ثم تتوجه إلى زوجها) هل كل شيء عندنا فى البيت على ما يرام؟

شيبوتشين : كله تمام . لكنك خلال هذا الأسبوع امتلأ جسمك ، وأصبحت أكثر جمالاً . قولى لى كيف كانت زيارتك؟

تاتيانا أليكسيفنا : كل شيء كان رائعا ، كله على أكمل وجه . ماما ، وكاتيا تبعثان بتحياتهما إليك . أيضًا فاسيلى اندريتش أوصانى بأن أقبلك . (وهنا تقبّله) . خالتى أرسلت لك برطماناً من المربى ، والجميع غاضبون منك لأنك لا تكتب إليهم . وزينا أوصتنى بأن أقبلك . (تقبّله) . آه لو علمت بما حدث! لو علمت بما حدث! كم أود أن أحكى لك عن شيء فظيع للغاية! آه ، لو عرفت بما حدث! ولكننى أرى فى عينيك بأنك غير سعيد بوجودى!

شيبوتشين : بالعكس ... يا حبيبتى ... (يقبلها)

خيرين يسعل بغضب

تاتيانا أليكسييفنا : (تتنهد) . يا لها من مسكينة كاتيا! مسكينة كاتيا! إننى حزينة عليها جدًا ، واآسفاه!

شيبوتشين : اليوم عندنا ، يا حبيبتى ، احتفال باليوبيل ، ومن المنتظر أن يحضر الوفد المفوض من أعضاء إدارة البنك بين لحظة وأخرى، وأنت ترتدين ثيابًا غير أنيقة لا تليق بهذه المناسبة .

تاتيانا أليكسييفنا : حقاً، اليوم الاحتفال باليوبيل! أهنئكم أيها السادة ... وأتمنى لكم ... هذا يعنى أن اليوم سوف يعقد اجتماع، وستقام مأدبة غداء ... إننى أحب هذا. أتتذكر خطاب الشكر الذى استغرقت فترة طويلة فى كتابته لأعضاء إدارة البنك؟ هل سوف يقرأونه لك اليوم؟

خيرين يسعل بغضب

شيبوتشين : (بارتباك) يا عزيزتى ... لا يجب التحدث عن هذه الأمور هكذا ... ومن الأفضل لو تذهبين إلى المنزل .

تاتيانا أليكسييفنا : الآن ، الآن . حسنًا ، سوف أحكى لك فى دقيقة واحدة وسأذهب . سأحكى لك كل ما حدث من البداية . حسنًا... تذكر يوم أن رافقتنى إلى محطة القطار ، وجلستُ بجانب سيدة بدينة وأخذتُ أقرأ ، فأنا لا أحب التحدث مع أحد فى عربة القطار . ومضيت أقرأ طوال ثلاث محطات ، كنت أقرأ وما تحدثت مع أحد بكلمة واحدة ... ، ثم حَلَّ المساء ، وخطر ببالى ، كما تعرف ، كل الأفكار الكئيبة! كان يجلس فى الناحية المقابلة شاب يافع ، لا بأس به ، ذو شعر أسود... حسنًا أخذنا نتجاذب أطراف الحديث ... ثم اقترب منا بحار ، وبعد ذلك انضم إلينا طالب ما ... (وهى تضحك) لقد أخبرتهم بأننى غير متزوجة ... عندئذ لا أستطيع أن أصف كيف كانوا يتوددون إلى! تكلمنا وتبادلنا أطراف الحديث حتى منتصف الليل ، حكى الشاب ذو الشعر الأسود نكات مضحكة ومسلية للغاية ، أما البحار فأخذ يغنى كل شيء ، إلى درجة أن قلبى آلمنى من الضحك . آه ، وعندما عرف البحار – آه من هؤلاء البحارة! عندماعرف بالصدفة أن اسمى تاتيانا ، أتعرف ماذا غنى؟ (غنى بصوت جهور) أنييجين[11] ، ولن أستطيع أن أخفى سرًا كم أحب تاتيانا لدرجة الجنون!. (تقهقه)

خيرين يسعل بغضب

شيبوتشين : ربما يا تانيوشا[12] ، نحن نزعج كوزما نيكلاييتش . فلتذهبى الآن إلى البيت ، يا حبيبتى ... فيما بعد...

تاتيانا أليكسييفنا : لا بأس ، لا بأس ، دعه هو الآخر يسمع أيضًا ، فهذا حديث ممتع للغاية . وسأنتهى الآن من هذا الحديث . خرج ورائى من المحطة سيريوجا[13]. وفجأة ظهر هنا شاب يعمل مفتشًا للضرائب ، وهو شاب ... لا بأس به ، ولكنه حسن الملامح، خاصة عيناه ... قدَّمه سيريوجا لى ، وذهبنا جميعًا نحن الثلاثة معًا ... وكان الجو حينها رائع ...

من خلف المسرح تتعالى أصوات: " ممنوع ! ممنوع ! ماذا تريدون؟"

تدخل ميرتشوتكينا

ميرتشوتكينا : (عند الباب ملوحة بيديها رافضة) : كفى! لماذا تريدون الإمساك بى؟ شيء غريب! يجب علىَ أن أقابله بنفسى!: (تدخل متجهة إلى شيبوتشين) . أتشرف بأن أقدمَ نفسى لكم يا صاحب السعادة ... فأنا زوجة سكرتير المحافظة ناستيا فيدروفنا ميرتشوتكينا. يا سيدى

شيبوتشين : وماذا تريدين ؟

ميرتشوتكينا : اسمح لى ، يا صاحب السعادة ، النظر فى موضوعى - وهو أن زوجى ميرتشوتكين سكرتير المحافظة قد مرض منذ خمسة أشهر ، وما زال طريح الفراش بالبيت ويعالج ، وبدون أى سبب ، أحالوه إلى التقاعد ، يا صاحب السعادة ، وعندما ذهبت لأتسلم راتبه فوجدت ، لو سمحت لى ، أن تطلع لماذا استقطعوا وخصموا من راتبه أربعة وعشرين روبلاً وستًا وثلاثين كابييكا . فسألتهم : لماذا؟ قالوا "بأنه حصل عليه من صندوق الزمالة ، وبضمان من آخرين". كيف حدث هذا؟ فهو لا يستطيع أن يُقدم على هذا العمل دون موافقتى؟ فهذا مستحيل ، يا صاحب السعادة! أنا سيدة فقيرة ، وأقتات من مساعدة سكان المنزل الذى أقطن فيه ... وأنا سيدة ضعيفة ، ليس هناك مَنْ يحمينى ... وأتحمل الإهانة التى يوجهها لى الجميع ولا أسمع ولو حتى كلمة طيبة واحدة من أحد .

شيبوتشين : من فضلك ،... (يأخذ منها الالتماس ويقرأه واقفاً) .

تاتيانا أليكسييفنا : (متحدثة إلى خيرين) لابد وأن أحكى لك من البداية ... تسلمت فجأة من ماما خطابًا فى الأسبوع الماضى ، حيث أوضحت فيه ، أن شخصًا يدعى جريندليفسكى قد تقدُم يطلب يد أختى كاتيا . صحيح هو شاب رائع ، متواضع، ولكن ليس لديه أى موارد مادية ، ولا يشغل وضعًا اجتماعيًا مرموقًا. ويا لها من مصيبة ، تخيل إن كاتيا مغرمة به . هنا ما العمل؟ لذا ماما كتبت لى كى أسافر على وجه السرعة ، من أجل التأثير على كاتيا ...

خيرين : (بحدة) لو سمحتى، لقد اختلط والتبس على الأمر! إنت، ماما، وكاتيا، لقد اربكتينى، وأنا لا أ فهم منك شيئاً...

تاتيانا أليكسييفنا : لا أهمية لذلك! عليك أن تصغى جيداً عندما تتحدث إليك سيدة! ثم لماذا تبدو اليوم غاضبا هكذا ؟ هل وقعت فى الحب؟. (تضحك) .

شيبوتشين : (موجها كلامه إلى ميرتشوتكينا) . اسمحى لى ، ما هذا؟ أنا لا أفهم شيئًا...

تاتيانا أليكسييفنا : (توجه كلامها إلى خيرين) أوقعتَ فى الحب؟ آه ، ها هو وجهك قد أحمرَّ خجلاً!

شيبوتشين : (لزوجته) تانيوشا ، من فضلك يا حبيبتى اذهبى لدقيقة واحدة إلى الإدارة . أنا الآن...

تاتيانا أليكسييفنا : حسنًا . (تخرج) .

شيبوتشين : أنا لا أفهم شيئًا . من الواضح يا سيدتى، أنك لم تصيبى الهدف وأتيتِ إلى المكان الخطأ وغير المناسب . لأن طلب سيادتك فى الحقيقة لا يمت لنا بأى صلة . فلتتفضلى باللجوء إلى المصلحة التى كان يخدم فيها زوج سيادتك.

ميرتشوتكينا : يا إلهى ، أنا ذهبت إلى خمسة أماكن ، ولم يقبل أحد منهم الالتماس حتى فقدت صوابى ، ولكن شكرا لزوج ابنتى بريس ماتفيتش ، الذى نصحنى بأن أتوجه إليكم ؛ حيث قال : "يا ماما ، توجهى إلى السيد شيبوتشين ، فهو شخصية ذات نفوذ ، وفى مقدوره أن يفعل كل شيء" فأرجو مساعدتكم لى ، يا صاحب السعادة .

شيبوتشين : نحن ، يا سيدتى ميرتشوتكينا ، لا نستطيع أن نفعل شيئًا لسيادتك . يجب عليك أن تفهمى : إن زوج سيادتك، حسبما استنتجت ، خدم فى المصلحة الطبية العسكرية ، أما مؤسستنا فهى مؤسسة تجارية خاصة ، فهذا بنك تجارى . كيف لا يمكن فهم هذا!

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة ، زوجى كان وما زال مريضًا ، ومعى شهادة طبية تثبت ذلك ، ها هى ، لو تفضلتم سعادتكم بالإطلاع عليها ...

شيبوتشين : (بضجر) . شىء رائع ، أنا أصدق سيادتك ، ولكن أكرر ، بأن هذا الموضوع لا يمت لنا بصلة .

خلف خشبة المسرح تُسمع ضحكة تاتيانا أليكسييفنا ، ثم ضحكة لرجل ما .

(ينظر نحو الباب) أُلاحظ بأنها تضايق الموظفين هناك . (ثم يوجه الحديث إلى ميرتشوتكينا) إنه يبدو شيئًا غريبًا وأيضًا مثيرًا للضحك . هل زوج سيادتك لا يعرف إلى أين تتوجهين؟

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة ، هو لا يعلم ما أقوم به من تصرفات . فهو دائمًا ما يردد شيئًا واحدًا فقط : " هذا الأمر لا يعنيكى ، اغربى عن وجهى! " هذا كل ما يردده فى الأمر ليس إلا...

شيبوتشين : دعينى أكرر لك يا سيدتى : زوج سيادتك خدم فى المصلحة الطبية العسكرية ، أما هنا بنك ، مؤسسة تجارية خاصة ...

ميرتشوتكينا : طبعًا ، طبعًا ، طبعًا .... أنا أدرك هذا ، يا إلهى . فى هذه الحالة ، يا صاحب السعادة ، أرجوكم أن تأمرهم بإعطائى ولو خمسة عشر روبلا! وأنا موافقة بأن يعطوها لى ولكن ليس دفعة واحدة .

شيبوتشين : (يتنهد) . أف!

خيرين : أندريى أندريتش ، بهذه الطريقة لن أستطيع الانتهاء من كتابة التقرير!

شيبوتشين : الآن (متحدثًا إلى ميرتشوتكينا) . إنك مازلت لا تفهمين. حسنًا يجب أن تفهمى ، لجوء سيادتك إلينا بمثل هذا الالتماس يُعد شيئًا غريبًا ، بالضبط مثلما تتقدمين على سبيل المثال بطلب الطلاق إلى الصيدلية أو إلى دائرة المُعايرة.

دقات على الباب . صوت تاتيانا أليكسييفنا تقول : " أندريى ، أتسمح لى بالدخول؟"

(يصرخ ، ويقول بصوت عالٍ) انتظرى يا حبيبتى ، الآن! (ثم يتحدث إلى ميرتشوتكينا) إنهم دفعوا لك أقل من المطلوب، لكن ما لنا نحن حيال هذا الأمر؟ وبالمناسبة ، يا سيدتى، نحن اليوم نحتفل باليوبيل ومشغولون للغاية ... وربما أن تدخل الآن أى شخصية ما ... فأرجو المعذرة ...

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة ، ارحمنى ، ارحمْ سيدة يتيمة ، فأنا امرأة ضعيفة ، وليس هناك مَنْ يحمينى ... انتابنى الضنك والضيق من كل شيء حتى إننى شرفت على الموت ... وعندى قضايا مع سكان البيت ، ومشغولة بعناية ورعاية زوجى ، ومشغولة جدًا بأعمال المنزل ، بالإضافة إلى أن زوج ابنتى عاطل بدون عمل .

شيبوتشين : يا ميرتشوتكينا هانم ، أنا ... لا ، معذرة ، أنا لا أستطيع التحدث مع سيادتك! فإن رأسى أصيب بدوار ... فسيادتك بذلك تعطلينا عن العمل وتضيعين الوقت سدى ... (يتنهد، جانبًا) . هذه بلاده ، ده أنا شيبوتشين! (متحدثًا إلى خيرين) يا كوزما نيكالاييتش ، اشرح من فضلك للسيدة ميرتشوتكينا ... (يلوح بيده ، و يخرج متوجهًا إلى الإدارة) .

خيرين : (يقترب من ميرتشوتكينا ، ويتحدث بحدة) ماذا تريدين ؟

ميرتشوتكينا : أنا امرأة ضعيفة، وليس لدى مَنْ يحمينى ... يبدو من مظهرى الخارجى أننى قوية، ولكن إذا تدبرت أمرى فلن تجد عندى عِرقا واحدًا سليماً ! وبصعوبة شديدة أقف على قدمي، وفقدت الشهية . لدرجة أننى شربت اليوم فنجاناً من القهوة، دون أن أشعر بأى لذة.

خيرين : إننى أسأل سيادتك، ماذا تريدين؟

ميرتشوتكينا : يا إلهى، أرجو من سيادتك أن تأمرون بإعطائى خمسة عشر روبلا، والباقى خلال شهر إنْ شئتم .

خيرين : لكن يهيأ لى أنهم قالوا لسيادتك باللغة الروسية : أنَّ هنا بنك!

ميرتشوتكينا : طبعا، طبعا ... إن كان هذا ضروريا، فإننى أستطيع أن أقدِّم شهادة طبية .

خيرين : هل فى رأس سيادتك عقل تفكرين به، أم ماذا؟

ميرتشوتكينا : يا عزيزى، إننى أطالب بشيء شرعى وفقًا للقانون، فأنا لست بحاجة إلى أخذ شيء لا يخصنى .

خيرين : إننى أسأل سيادتك يا مدام : فى رأس سيادتك عقل تفكرين به، أم ماذا؟ أمرك طير عقلى، حاجة تجنن، ليس لدى وقت للتحدث مع سيادتك إطلاقًا ! فأنا مشغول جدًا (ويشير إلى الباب) من فضلك، أرجوك!

ميرتشوتكينا : (متعجبة) . وماذا بخصوص النقود؟ ...

خيرين : خلاصة القول، هل فى رأس سيادتك عقل تفكرين به، أم ماذا .... (ينقر بأصبعه على المكتب، ثم ينقر على جبينه) .

ميرتشوتكينا : (غاضبة) ماذا؟ لا داعى إلى ذلك ، ولا حاجة إلى ذلك... فبدلاً من أن تنقر لى بإصبعك هكذا فلتفعل هذا مع زوجتك وليس معى ... أنا سكرتيرة فى المحافظة ... وهذه الطريقة لن تجدى معى!

خيرين : (محتدًا وبصوت خافت) . اغربى عن وجهى!

ميرتشوتكينا : لكن ، لكن ، لكن ... ليس هذا بالشيء الحسن!

خيرين : (بصوت خافت) . إذا لم تخرجى فى التو واللحظة ، فسوف أستدعى لك الحارس ! هيا اغربى عن وجهى! (يضرب الأرض بقدميه) .

ميرتشوتكينا : لا داعى إلى ذلك ، ليس هناك ما يدعو إلى ذلك! فأنا لا أخاف! لأننا رأينا الكثيرين أمثالك ... يا لك من شخص سيء!

خيرين : يهيأ لى ، إننى لم أر فى حياتى كلها أسوأ منك ... أُف! كما وأن شيئًا ما ضرب رأسى ... (يتنفس بصعوبة) . مرة أخرى أقول لك ... هل تسمعين؟ أنت أيتها العجوز الشريرة ، إن لم تخرجى من هنا ، فسوف أزيلك من على وجه الأرض ! فلدى طبع حاد ، وأستطيع أن أصيبك بشلل يقعدك عن العمل طول حياتك! كما أستطيع أن أرتكب جريمة!

ميرتشوتكينا : لا يهمنى ما توجهه لى من شتائم بصوت عال ، دع الكلاب تعوى والقافلة تسير . فأنا لا أخاف . فقد مرَّ علينا الكثيرون أمثالك .

خيرين : (بتهور) . لا أحتمل رؤيتها! فأنا فى غاية الاستياء! لا أستطيع! (وهو يتوجه إلى المكتب ويجلس) لقد سمحوا بدخول النساء وقد امتلأ البنك بهن ، لا أستطيع أن أكتب التقرير! لا أستطيع!

ميرتشوتكينا : أنا لا أطالب بشيء لا يخصنى ، ولكن أنا أطالب بحقى وفقا للقانون . آه يا لك من وقح! تعمل فى مكان رسمى مثل هذا وترتدى حذاءً من اللباد ... يا لك من فلاح ...

يدخل شيبوتشين وتاتيانا أليكسييفنا.

تاتيانا أليكسييفنا : (تدخل خلف زوجها) . ذهبنا إلى الحفلة التى أقامتها عائلة بيرجنيتسكى . وكانت كاتيا ترتدى فستانًا من الحرير سماوى اللون ، مزركشًا بالدنتيلا ، وبرقبة مفتوحة ... وكانت تسريحة شعرها على شكل شينيوه ، والتى أبرزت جمال وجهها، فأنا التى قمت بتسريح شعرها . كم كانت ملابسها فى منتهى الأناقة ، وتسريحتها رائعة ، فى منتهى البساطة ، حيث بدت فاتنة!

شيبوتشين : (يعانى من صداع نصفى) . أجل ، أجل ... فاتنة ... الآن من الممكن أن يأتوا إلى هنا.

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة! ...

شيبوتشين : (مكتئبًا) . هل من شيء آخر؟ ماذا تريدين؟

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة! ... (تشير إلى خيرين) هذا الشخص ... هو الشخص نفسه الذى نقر بإصبعه على جبينه ، ثم نقر بإصبعه على المكتب ... سيادتك أمرته بالنظر فى حل مشكلتى ، لكنه استهزأ بى وتهكم علىَ بكل ما خطر على باله من كلمات . أنا امرأة ضعيفة ، ولا أحد يحمينى .

شيبوتشين : حسنًا ، يا سيدتى سوف أنظر فى الأمر ... وسأتخذ الإجراءات اللازمة ... اخرجى من فضلك ... بعدين! ... (يتجه جانبًا) لقد بدأت أحس بنوبه النقرس!..

خيرين : (وهو يقترب من شيبوتشين ، ويقول له فى هدوء) . أندريى أندريتش ، أرجو من سيادتك أن تأمرنى بإحضار الحارس ليطردها من هنا شر طردة ! ما هذا الذى يحدث؟.

شيبوتشين : (مذعورًا). لا ، لا! إنها ستصرخ والمبنى به العديد من الشقق .

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة!

خيرين : (بصوت وكأنه يبكى) . يجب علىَّ أن أنتهى من كتابة التقرير! لكن بهذه الطريقة لن أنتهى من كتابته! .. (يعود أدراجه إلى المكتب) لن أستطيع!

ميرتشوتكينا : يا صاحب السعادة ، متى سأحصل على النقود؟ فأنا فى حاجة شديدة لهذه النقود فى الوقت الحالى .

شيبوتشين : (يتجه جانبًا ، وهو يقول بامتعاض) ، حاجة غريبة به امرأة دنيئة ! (ثم تحدث إليها بلطف) سيدتى ، قلت لسيادتك هذا بنك ، مؤسسة تجارية خاصة ...

ميرتشوتكينا : أرجوك أن تسدى لى معروفًا ، يا صاحب السعادة ، كن أبًا عطوفًا ... وإذا كانت الشهادة الطبية غير كافية ، فأنا أستطيع أن أتقدم بشهادة أخرى من المركز . من فضلك أصدر لهم أمرًا بأن يعطونى النقود!

شيبوتشين : (يتنهد بصعوبة) أف!

تاتيانا أليكسييفنا : (متحدثة إلى ميرتشوتكينا) يا جدتى ، يقولون لسيادتك، بأنك تزعجيهم وتعوقيهم عن العمل . يا لك من إنسانة غريبة حقًا .

ميرتشوتكينا : ياغندورة يا إلهى ، عجبًا لك . إن أحدًا لم يقدم لى يد المساعدة. وعلى الرغم من كل ما أقوم به يتهموننى بالكسل وبأنى أشرب وآكل ، مع أننى شربت اليوم القهوة دون أى لذة .

شيبوتشين : (فى إعياء تام متحدثًا إلى ميرتشوتكينا) . كم تحتاجين من نقود؟

ميرتشوتكينا : أربعة وعشرين روبلاً وستًا وثلاثين كابييكا .

شيبوتشين : حسنًا!... (يخرج من المحفظة ٢٥ روبلاً ويعطيها إياها) إليك خمسة وعشرون روبلاً . خذيها ... واتفضلى اخرجى من هنا!

خيرين يسعل بغضب

ميرتشوتكينا : أشكركم للغاية ، يا صاحب السعادة ... (وتخفى النقود)

تاتيانا أليكسييفنا : (تجلس بالقرب من زوجها) لقد حان الوقت للذهاب إلى البيت الآن... (وهى تنظر إلى الساعة) . ولكننى لم أنته من كلامى بعد ... سوف أكمل لك الحكاية فى دقيقة واحدة ثم أذهب ... ماذا حصل! آه ماذا حدث ! وهكذا ذهبنا لحضور هذه الأمسية عند بيريجنيتسكى ... كانت أمسية لا بأس بها ، كان يسودها جو من المرح ، ولكن ليس للغاية ... وبطبيعة الحال كان جريندليفسكى العاشق الولهان لكاتيا موجودًا ... وتحدثت مع كاتيا وبكيت لفترة وأثرت عليها . فى هذه الأمسية نفسها تكلمت كاتيا مع جريندليفسكى وصارحته برفضها طلب يدها للزواج . اعتقدت أن كل شيء قد تم على أحسن ما ينبغى . وطمأنت ماما، وأنقذت كاتيا ، وحينها أحسست بالاطمئنان ... تفتكر ماذا حصل فيما بعد؟ قبيل العشاء كنت وكاتيا نسيرفى ممشى الحديقة وفجأة ... (وهى مضطربة) . وفجأة سمعنا صوت طلقة رصاصة... لا ، أنا لا أستطيع أن أتكلم عن هذا ، فلم أتمالك نفسى! (تهوى بالمنديل) لا ، لا أستطيع!

شيبوتشين : (يتنهد) أُف!

تاتيانا أليكسييفنا	:	(تبكى) . جرينا صوب التعريشة ، وهناك ... كان يرقد المسكين جرينديليفسكى مستلقيًا على الأرض ... ممسكًا مسدسًا بيده ...
شيبوتشين	:	لا ، لا أستطيع أن أتحمل هذا! لا أستطيع أن أتحمل! (يتحدث إلى ميرتشوتكينا) . هل تحتاجين إلى شيء آخر؟
ميرتشوتكينا	:	يا صاحب السعادة! هل من المستحيل أن يعود زوجى مرة أخرى إلى وظيفته ؟
تاتيانا أليكسييفنا	:	(وهى تجهش فى البكاء) أطلق الرصاصة مباشرة فى صدره ... وهنا فى اللحظة والتو سقطت كاتيا المسكينة على الأرض مغشية عليها ....أما هو نفسه فقد سيطر عليه الخوف... يرقد ويطلب استدعاء الطبيب بسرعة . فعلاً وصل الطبيب ... وأنقذ هذا التعيس ...
ميرتشوتكينا	:	يا صاحب السعادة ، هل من المستحيل أن يعود زوجى مرة أخرى إلى وظيفته ؟
شيبوتشين	:	لا ، لا أستطيع تحمل هذا! (يبكى) لا أستطيع تحمل هذا! (يبسط كلتا يديه نحو خيرين ، يائسًا) أخرجوها من هنا! أخرجوها ، أتوسل إليكم!
خيرين	:	(يدنو من تاتيانا أليكسييفنا) . اخرجى من هنا!
شيبوتشين	:	ليست هذه ، وإنما الأخرى ... هذه السيدة الفظيعة ها هى (مشيرًا إلى ميرتشوتكينا) هذه السيدة!
خيرين	:	(لا يفهمه ، ويتجه نحو تاتيانا أليكسييفنا) . اخرجى من هنا! (وهو يضرب الأرض بقدميه) اخرجى من هنا!
تاتيانا أليكسييفنا	:	ماذا بك؟ ما الذى حدث لك ؟ هل فقدت رشدك؟

شيبوتشين	:	يا للهول ، هذا أمر فظيع للغاية! كم أنا إنسان سيء الحظ! اطردوها! اطردوها!
خيرين	:	(يقول لتاتيانا أليكسييفنا) . اخرجي! سوف أحدث لك عاهة! سأشوهك! سوف أرتكب جريمة!
تاتيانا أليكسييفنا	:	(تجرى بعيدًا عنه ، وهو يجرى خلفها) كيف تجرؤ على هذا؟ يا لك من شخص وقح! (وهى تنادى) أندريى! ألحقنى أنقذنى! أندريى! (تصرخ)
شيبوتشين	:	(يجرى خلفهما) من فضلكما كُفاَ عن هذا! أتوسل إليكما! هُس! ارحمونى!
خيرين	:	(يجرى وراء ميرتشوتكينا) . اخرجى من هنا! أمسكوا بها! اضربوها قطعوها!
شيبوتشين	:	(يصرخ) . كفوا عن هذا! أرجوكم! أتوسل إليكم!
ميرتشوتكينا	:	يا إلهى ... يا إلهى ... (تصرخ) يا إلهى!...
تاتيانا اليكسييفنا	:	(تصرخ). أنقذونى! إلحقونى! آه ، آه ... شيء فظيع! فظيع! (تقفز على الكرسى ، ثم تسقط على الكنبة وتتألم ، وكأنما قد فقدت الوعى) .
خيرين	:	(يجرى وراء ميرتشوتكينا) . اضربوها! كسّروها! اذبحوها!
ميرتشوتكينا	:	آه ، آه ... يا إلهى ما هذا ، لقد أظلمت الدنيا فى عيناى! آه ! (تسقط بدون وعى على يدى شيبوتشين)

طرق على الباب ، وصوت من خلف المسرح : "الوفد المفوض !"

شيبوتشين	:	الوفد المفوض .... السمعة .... الوظيفة .



سقوط "تاتيانا اليكسييفنا" على الكنبة و "خيرين" يتعقبها

خيرين : (يضرب الأرض بقدميه) . لماذا أتى بى الشيطان إلى هنا ! (يشمر أكمامه) أعطونى إياها ! من الممكن أن أرتكب جريمة!

يدخل الوفد المفوض ويتكُون من خمسة أشخاص : وجميعهم يرتدون حلل السهرة الرسمية . أحدهم يمسك بكلتا يديه خطاب الشكر ذو الغلاف المبطن بالقطيفة، وآخر يمسك الإبريق الفضى . وينظر من باب الإدارة الموظفون ، ترقد تاتيانا أليكسييفنا على الكنبة ، و يحمل شيبوتشين بكلتا يديه ميرتشوتكينا ، والسيدتان تتأوهان بصوت خافت .

عضو إدارة البنك : (يقرأ بصوت عال) . سعادة العزيز المحترم أندريى أندرييفيتش! بإلقاء نظرة تأملية على الأحداث الماضية لإدارتنا المالية وبنظرة فاحصة لتاريخ النمو التدريجى للمؤسسة ، فقد ترك كل هذا فى نفوسنا انطباعًا سارًا للغاية. حقيقة ، فى الفترة الأولى لإنشاء الإدارة كان مقدار رأس المال الأساسى صغير ؛ لم تكن هناك عمليات مالية جادة ، وعلى الرغم من غموض الأهداف وضعتم نصب الأعين فلسفة هاملت التى تقول : " أكون أو لا أكون " ، وفى وقت من الأوقات تعالت الأصوات التى تطالب بإغلاق البنك . ولكن ها هو سيادتكم أصبحتم رئيسًا لهذه الإدارة. ولغزارة معرفتكم ، ولحماسكم الذى يتسم باللباقة والحصافة التى كانت سببًا لهذا النجاح المنقطع النظير والازدهار الذى لا مثيل له . إن سمعة البنك...... (يكح) ... إن سمعة البنك......

ميرتشوتكينا : (تتأوه) . آه! آه!

تاتيانا اليكسييفنا : (تتأوه) أعطونى قليلاً من الماء! رشفة ماء!

عضو إدارة البنك : (يستمر فى القراءة) . إن سمعة ... (يكح) إن سمعة البنك ارتفعت بفضلكم إلى منزلة رفيعة ، جعلت إدارتنا تستطيع الآن أن تنافس أفضل الإدارات الأجنبية...

شيبوتشين : الوفد المفوض .... السمعة .... الوظيفة ... كان يسير صديقان وقت المساء ودار بينهما حديث جاد ... الحق معك ، لقد ضاع الشباب ، وتمزق إربًا إربًا بحماستى .

عضو إدارة البنك : (يستمر فى الارتباك) . وبعد إلقاء نظرة موضوعية على الحاضر ، نحن ، يا سعادة العزيزالمحترم أندريى أندرييفيتش (بصوت خافت) . فى حالة كهذه نحن فيما بعد ... نحن من الأفضل فيما بعد...

يخرجون فى حيرة وارتباك

تسدل الستار

****